موقف الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم في توطيد الأمن والسلام

الدكتور محمد مصطفى كامل المدني
الأستاذ بقسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، وعميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،
الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ بنغلاديش
Email: profdrmkail@iiuc.ac.bd

ملخص البحث

هذا البحث القيم يهدف إلى معرفة الشرع الإسلامي على وجه سليم في توطيد الأمن والسلام وحسن معاملة المسلمين لغيرهم في التعايش والتعامل وفي الوقت نفسه يرمي إلى تصويب أفكار خاطئة سائدة حول التسامح الديني والعلاقة الطيبة بين المسلمين وغيرهم ،كما يقصد إبراز مزايا الإسلام على جميع الديانات والنظم الوضعية في ضمان الحياة الكريمة التي تسود فيها الأمن والطمانينة للبشرية قاطبة، وأن سيادة الإسلام هو السبيل الوحيد للخلاص مما عليه المسلمون من ذلة وهوان ومما عليه الإنسان من شقاء وتعاسة .

فبدأت دراستي فيه أولا بتمهيد ذكرت فيه ثلاثة أشياء: أ- أهداف البحث، ب- مفهوم الأمن، ج— مفهوم السلام.

ثم قسمت البحث إلى ثلاثة محاور:

المحور الأول: موقف الأسلام في بناء الإنسان الكامل، ذكرت فيه عديدا من الموضوعات: ترسيخ الإيمان وتثبيت الفؤاد، وكرامة الإنسان في ميزان الإسلام، وتحذير الناس من خطر انتهاك حرمة الإنسان من الدماء والأموال والأعراض؛ لأن الإنسان أشرف خلق الله تعالى ولا يجدر لأحد أن يهينه.

المحورالثاني: إزالة ما يخل بالأمن والسلام (تخلية)، ذكرت فيه عديدا من الموضوعات: الإسلام يحارب الجهل، والطبقية، والعصبية، والقبيلية، والحمية الجاهلية، والإرهاب، والفساد، والغلو في الدين، وعلاج الفقر والمسكنة، وشدة حرص المال، ويستنهض العقل ويحرم ما يخله.

المحور الثالث: توطيد المواصفات التي تحقق الأمن والسلام (تحلية)، ذكرت فيه عديدا من الموضوعات: نفخ روح الإنسانية، والتسمك بالوسطية، وسماحة الإسلام والتدرب على العفو والسمح والمنفعية والرفق وإقامة العدل والكلام الطيب والحياء.

وأخيرا زيلته بخاتمة ذكرت فيها ثمرة البحث، فكل هذه العناوين حاولت دراستها وتحليلها حسب مقدرتي الزهيدة وإمكاناتي المتواضعة بعد فضل الله وكرمه إن أصبت فيها فلله الحمد والثناء كلها.

منهجي في البحث:

اخترت المنهج الوصفي والتحليلي في معالجة الموضوعات في البحث راجعا إلى المصادر والمراجع العلمية المقبولة ذكرت قائمة المصادر والمراجع في آخر المقالة حسب قواعد البحث العلمي في نهايتها .

فأعددته لإثبات أن الإسلام هو دين الإنسانية، هو الدين الذي كرم بني آدم وحقق لهم الأمن والسلام في العالم كله، واليوم تمس حاجتنا إليه أكثر من كل شئ، حيث انهارت العلاقات فيه بين الأمم والشعوب.

أسئلة البحث:

هناك أسئلة تدور حولها هذا البحث وهي **ما هو** موقف الأسلام في بناء الإنسان الكامل؟ ما هو الذي يخل بالأمن والسلام؟ ما هي المواصفات التي تحقق الأمن والسلام ؟ ما هي التحديات دون الأمن والسلام ؟ قد حاولت أن أجيت عنها بإجابة علمية مقنعة في ضوء القرآن والسنة أعتقد قدنجحت فيه.

مشكلة البحث:

مما لايخفى علينا أن كل عمل بحثي علمي هناك مشكلات دونه لابد أن نعبرها بالجهد المتواصل والصبر الجاد منها والوصول إلى الهدف المنشود وحل مشكلات البحث بصدق وأمانة ومنها أيضا قلة المصادر والمراجع وضيق الوقت والظروف الصعبة والأوضاع القاسية تحول دونها ولله الحمد والشكر قد استطعنا التعلب عليها.

الكلمات المفتاحية: الإسلام – توطيد– حقوق الإنسان– الأمن– السلام–

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: 118]

قال ابن كثير –رحمه الله عز وجل– في تفسير قول الله تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾:"أي: ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم، وقال عكرمة –رحمه الله تعالى–: {مُخْتَلِفِينَ} في الهدى. وقال الحسن البصري –رحمه الله تعالى–: {مُخْتَلِفِينَ} في الرزق، يُسخّر بعضهم بعضا، وأما المشهورُ الصحيح

هو الأول.[534]إذاً فتنوع الناس في أديانهم ومللهم ونحلهم فطرة الله عز وجل وسنته الخالدة في الخلق، ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ [سورة يوسف: 103]. وقد ثبت في الصحيح أن نصيب الجنة واحد من الألف والباقي في النار.

تمهيد: توضيح بعض الإصطلاحات

أ– مفهوم الأمن:

قال فيروزآبادي: الأمن والآمن، كصاحب: ضد الخوف، أمن، كفرح، أمنا وأمانا، بفتحهما، وأمنا وأمنة، محركتين، وإمنا، بالكسر، أمن وأمين، كفرح وأمير. والأمانة والأمنة: ضد الخيانة، وقد أمنه، كسمع، وأمنه تأمينا ووائتمنه واستأمنه، وقد أمن، ككرم، فهو أمين وأمان، ككرمان: مأمون به ثقة. وآمن به إيمانا: صدقه.[535]

قال صاحب المعجم الوسيط: الأمين: الحافظ الحارس. و– المأمون. و– من يتولى رقابة شئ أوالمحافظة عليه.ج أمناء. الإيمان: التصديق. وشرعا: التصديق بالقلب ، والإقرار باللسان. [536]

ب – مفهوم السلام:

قال فيروزآبادي: وسلم الجلد يسلمه دبغه بالسلم، و– الدلو: فرغ من عملها، وحكمها. وسلم من الآفة، بالكسر، سلامة وسلمه الله تعالى منها تسليما. وسلمته إليه تسليما فتسلمه: أعطيته فتناوله. والتسليم: الرضاء، والسلام. وأسلم: انقاد، وصار مسلما، والسلام: من أسماء الله تعالى، والسلامة: البراءة من العيوب،.[537]

قال صاحب المعجم الوسيط: أسلم: انقاد. و– أخلص الدين لله. و– دخل في دين الإسلام. و– دخل في السلم. و– عن الشئ: تركه بعد ما كان فيه. و– البيع: تعامل بالسلم. و– الشئ إليه: دفعه. الإسم: إظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم. و الدين الذي جاء به –صلوات الله عليه وسلم–.[538]

---

[534]– ابن كثير، إمام إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم، ط1،(الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ – 1999م)، ج4، ص:361.

[535]– فيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة:(أ– م – ن) بيروت: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة عام 1413هـ 1993م ، ص1518.

[536]– مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مادة: (أ – م – ن) ، الفاهرة: الطبعة الثانية ، عام 1380هـ 1960م، ص28.

[537]– فيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة:(س– ل – م) ، ص1418

[538]– مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مادة: (أ – م – ن) ، ص446.

المحور الأول: موقف الإسلام في بناء الإنسان الكامل

1- موقف الرسول صلى الله عليه وسلم فى بناء الإنسان:

شهد الله تعالى بقدوته الرشيدة في محكم تنزيله فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) **[القلم:4]**، وقال أيضا: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب :31].

يصور سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي -رحمه الله- تربية الرسول صلى الله عليه وسلم الناجحة أروع تصوير:

"هذا، والرسول صلى الله عليه وسلم يغذي أرواحهم بالقرآن ويربي نفوسهم بالإيمان ويخضعهم أمام رب العالمين خمس مرات في اليوم عن طهارة بدن وخشوع قلب وخضوع جسم وحضور عقل. فيزدادون كل يوم سمو روح ونقاء قلب، ونظافة خلق، وتحررا من سلطان الماديات ومقاومة للشهوات، ونزوعا إلى رب الأرض والسموات، ويأخذهم بالصبر على الأذى والصفح الجميل وقهر النفس، لقد رضعوا حب الحرب وكأنهم ولدوا مع السيف وهم من أمة، من أيامها حرب بسوس وداحس والغبراء وما يوم الفجار ببعيد"[539]

إن المصائب والفوضى التي تخل بالأمن والسلام في المجتمع الإنساني عامة والمجتمع الإسلامي خاصة كل ذلك لعدم تربية الإنسان تربية صالحة، والانحراف به عن فطرته، وطبيعته الإنسانية. والله بعث نبيه الخاتم لصياغة بني الإنسان صياغة رشيدة متزنة، وليجعل منه خير مثال على سطح الأرض ليحقق الأمن والأمان والعدالة الإلهية فى المجتمع الإنساني. يصور الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم، المؤمن الصادق الحق و يقدمه في صورة رائعة يتيسر بها إدراك غرض خلق المؤمن الحق وإخراجه في الدنيا هادفا لخدمة البشر، عن أبي رزين قال، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل إلا طيبا ولا تضع إلا طيبا." [540]

2 – ترسيخ الإيمان وتثبيت الفؤاد:

كان لقدوة الرسول وقع عظيم وأثر تربوي عميق في نفوس المسلمين حتى شغلهم عن ممارسة الشعر والمفاخرة فيه وعن الحكم والكهانة وأخبار الفروسيه وأخبار العرب، وكانوا أشد الناس تعلقًا بها في جاهليتهم، فالقرآن الكريم قد ترك أثرًا بالغًا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحياة صحابته الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين-، قد عبرت عنه أم

---

[539]- الندوي , أبو الحسن علي الحسني , ما ذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ , القاهرة: مكتبة السنة , طبعة جديدة عام 1410 هـ - 1990م , ص124.

[540]- ابن حبان , التميمي البستي، صحيح ابن حبان 1\482. صححهالألباني ،السلسلة الصحيحة–مختصرة- ، (الرياض: مكتبة المعارف – د. ت) رقم الحديث- (355).

المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعبارة مشرقة رائعة، فقالت في وصفه –عليه الصلاة والسلام– "كان خلقه القرآن"[541]، بل شهد به الحق جل جلاله فى التنزيل العزيز: (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً) [الفرقان: 26].

فأنزل الله جل وعلا القرآن الكريم لتثبيت الفؤاد وترسيخ الإيمان وتعليم الترتيل في قراءة القرآن، فقد أخذ آصحابه رضي الله عنهم أنفسهم بتطبيق القرآن في حياتهم اليومية، وأصبح شغلهم الشاغل تزيين الحياة بزينة القرآن والاستنارة بنوره والاستضاءة بحياة الرسول في فهم مغزاه.[542]

3– كرامة الإنسان في ميزان الإسلام:

الإسلام كرم بني آدم، ونفخ فيه من روحه ورزقهم من الطيبات وبعث فيهم نبيا يجدونه مكتوبا في التوراة والإنجيل الذي يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، منقذ الإنسانية عن غياهيب الظلمات إلى ساحة النور والهداية، فقد قال الله تعالى تكريما للإنسان ورفعا لشأنه: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) [الإسراء :70].

النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم يبرز معاني إنسانية شاملة ويصور كرامة الإنسان وحرمته أروع تصوير بأسلوب بلاغي رشيق، ويلعب دورا فعالا في بناء جيل ناشئ حامل إنسانية راقية حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ «أَلَيْسَ ذُو الحَجَّةِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ «أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الحَرَامِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[543]

4 – تحذير الناس من خطر انتهاك حرمة الإنسان:

---

[541] – أحمد بن حنبل , مسند الإمام أحمد بن حنبل , المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر : مؤسسة الرسالة , الطبعة : الثانية 1420هـ ، 1999م , عدد الأجزاء : 50 (45+5 فهارس)ج41 ,ص148.

9– محمد شديد، منهج القرآن فى التربية، (بيروت : مؤسسة الرسلة ، شارع سوريا ، ط 1415هـ–1974م) ص 80–100.

[543]– البخاري، محمد بن إسماعيل أبوعبد الله الجعفي ، الجامع المسند الصحيح البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،الناشر: دارطوق النجاة ، الطبعة: الأولى، 1422هـ عدد الأجزاء: 9، رقم 1741 .

أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبين مدى كرامة الإنسان وحذر الناس من خطر انتهاك حرمة دم المسلم أو هتك عرضه أو أكل ماله ودينه، فحشد لهذا الغرض طاقاته المتاحة وأساليبه البلاغية مستخدماً بعبقريته الفذة وبراعته النادرة في التصوير الظرف المكانى والظرف الزمانى متدرجاً فيه من اليوم إلى الشهر في البلد الحرام ليبني فى نفس المؤمن حواجز من الهيبة والجلال بين دم المسلم وعرضه وماله كالذى شيده بداخلهم الحج بزمانه والبيت الحرام بمكانه. لعظم الموقف وخطره، وفيه إشارة تنبعث من إحساس الرسول صلى الله عليه وسلم ، بدنو أجله لأنه قد لا يلقاهم بعد هذا الموقف.

يبعث الرهبة في قلوب المخاطبين بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، إشهاداً له على أنه بلغ وأنذر وتحذيرا على من خالف بعد ذلك حتى إذا غاب الرسول صلى الله عليه وسلم ،بعد عامه هذا فإن الله باق لا يغيب شاهد على من ينتهك حرمة بأى شكل حتى يأخذه بجريرته غير معذور.

5 - حرمة الدماء والأعراض والأموال:

خالق الإنسان يحرم دمائهم وأموالهم وأعراضهم، ويؤكد رسول الإنسانية عليه الصلاة والسلام، ويعلن عظمة هذه الثلاثة وحرمتها يوم حَجة الوداعة أمام جم غفير من المسلمين في البلد الحرام وفي اليوم الحرام، حيث قال لهم: "إن الله حرم عليكم دماءكم وأعراضكم وأموالكم؛ كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا" .[544] وقال أيضا: "كل المسلم على المسلم حرام، دمه وعرضه وماله"[545]

بل إن النبي الخاتم عليه السلام، خاطب الكعبة أثناء طوافه بها: "ما أطيبك وأطيب ريحك، وما أعظمك وأعظم حُرمتك! والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك" هذه الكلمات العظيمة المتدفقة من لسانه لتدل على أعظم حرمة الإنسان أكثر من حرمة الكعبة الشريفة بكل صراحة ووضوح.[546]

---

[544]- متفق عليه: رواه البخاري في العلم (67)، ومسلم في القَسامة والمحاربون والقصاص والديات (1679)، وأحمد في المسند (20386)، عن أبي بكرة

[545]- متفق عليه: رواه البخاري في الأدب (6064)، ومسلم في البر والصلة والآداب (2559)، وأحمد في المسند (12691)، وأبو داود في الأدب (4910) عن أنس.

[546]- رواه الترمذي في البر والصلة (2032) موقوفا، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد، وابن ماجه في الفتن (3932)، وابن حبان في صحيحه كتاب الحظر والإباحة (75/13)، عن ابن عمر، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (852).

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: "لو أن أهل السماوات وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار"[547].

6 – الإنسان بنيان الله عز وجل، ولا يجدر لأحد أن يهدمه:

ومن المعلوم جدا أن الإنسان أشرف خلق الله تعالى بنيان الخالق ، ولا يجدر لأحد أن يهدمه، إلا لصاحبه وخالقه . بل الإنسان نفسه ليس له حق في أن يهدم هذا البناء ، وأن يقتل نفسه وينتحر ، ومن فعل هذا فقد حرم عليه الجنة حيث قال الله تعالى في الحديث القدسي: "بدرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة"[548].

لقد جعل الله تعالى لهذه الثلاثة هذه المنزلة المرموقة، وحرمها في سائر شرائعه السماوية حيث يقول: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً}[المائدة:32].

لم يجز ولن يجوز أن تُقتل نفس بغير حق أي نفس معصومة، صغيرة كانت أو كبيرة، نفس فقير أو نفس غني ، نفس مأمور أو نفس أمير ، كل نفس حرم الله تعالى قتلها والاعتداء عليه ما دامت غير معتدية بالكفر أو بالظلم، {وَلا تقْتُلُوا النفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ} [الأنعام:151].

المحور الثاني: إزالة ما يخل بالأمن والسلام (التخلي)

1– الإسلام يحارب الجهل والأمية ويستنهض العقل

الإسلام يحارب الجهل منذ طلوعه و يمحو الأمية منذ بزوغ شمسه حيث بدأ سيره بالحث على طلب العلم وحصوله محرضا على القراءة والكتابة ، وجعل القلم وصاحبه رمزا للتكريم والتقدير﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق، اقر وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ [سورة العلق:1-5]

قد وردت كلمة العلم في القرآن الكريم أكثر من (779) مرة هذا يدل على أهمية العلم لترقية الإنسان وتقدمه ، وإقامة الأمن والسلام فيهم .

---

[547]– رواه الترمذي في الديات (1398)، وقال: حديث غريب، عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، وصححه الألباني في الجامع الصحيح (5247).

[548]– متفق عليه: رواه البخاري في الجنائز (1364)، ومسلم في الإيمان (113)، عن جندب.

الإسلام يحارب الجهل ويمحو الأمية يهدف منه تحقيق الأمن والسلام حيث إن الجهل يتسبب الفساد والفوضى والتخلف في المجتمع الإنساني .

لقدكان رسول الله صلى الله عليه وسلَّم، يستنطق العقول؛ ففي الحديث: وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم لأبي: {ياحصين ،كم تعبد اليوم إلهًا ؟ قال أبي: سبعة ؛ستَّة في الأرض، و واحدًا في السَّماء ، قال: " فأيَّهم تعدُّ لرغبتك ورهبتك ؟ " قال: الَّذي في السَّماء ، قال: ياحصين ، أمَا إنَّك لو أسلمتَ علَّمْتُك كلمتين ينفع انك ، قال: فلمَّا أسلم حصينٌ قال: يارسول الله علِّمْني الكلمتين اللَّتين وعدتني ، قال: (قل: اللَّهمَّ ألهمني رشدي ، وأعذني من شرِّ نفسي} [549]

ويغدق الأجر لأهله ويضاعف الثواب له عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"إذا حكم الحاكم فاجتهد فيه ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"[550]

2 – تحريم المسكرات والمخدرا ت:

انطلاقا من فكرة الأمن والسلام حرم الإسلام شرب الخمر، وتعاطي سائر المخدرات ،التي تفتك بالقوى العقلية، وتعطل رسالتها، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُلَ عَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة: 90]، النبيذ فى الأقاليم الشمالية يجعل الإنسان كالأبله ،وفى الأقاليم الجنوبية يصير كالمجنون، وقدحرم دين الإسلام جميع المخدرات، وهذا من محاسنه. لقدكان التشريع الإلهى، بتحريم المسكرات، من أجل النعم على الإنسان، وأبعده أثرًا في حياته ،سواء فتنظيم علاقته بربه، أوعلاقته بأهله، أوعلاقته بمجمعه، والإنسان العاقل هو الذى يستطيع أن يحافظ على هذا التنظيم، بحيث يعطي كل ذى حق حقه [551].

3 – الإسلام يحارب الطبقية والعصبية والقبيلية

عبر التاريخ يعاني الإنسان مشكلة الطبقية والشعبية والقبلية ،كان يسود هذا التفريق والتفاوت بين العرب والعجم وبين العرب نفسه باسم الأشراف والأطراف وبين العبد ومالكه وبين الأحمر والأسود وبين الأجناس المختلفة من الرجال والنساء وبين المستويات من الإنسان إقتصاديا وشرفا وقوة ، و في هذا التفاوت بين طبقات الأمة كان ذلة لبني الإنسان و إهانته ، وما يخرق أمن المجتمع وسلامه ، وأشد هذا النظام قسوة وأعظمه فصلا وأشده استهانة بشرف الإنسان نظام

---

[549]– النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري،**صحيح مسلم**، ح748، ص 256

[550]– الإمام البخاري في صحيحه ، باب أجر الحاكم :21، رقم الحديث – 7352 .النبوي ، يحيى بن شرف أبو زكرا ، شرح النبوي عل مسلم ، دار الخير ،سنة النسر1416هـ – 1996م ، رقم الحديث – 1716.

[551]– ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، **تفسير القرآن العظيم**، ص214

الطبقات الذي تعترف به الهند دينا وثقافة وذالك النظام هو المعروف لديهم الآن " منوشاستر" يقسم هذا القانون هل البلاد لى أربع طبقات 1- البراهمة، طبقة الكهنة ورجال الدين. 2- شتري رجال الحرب. 3- ويش رجال الزراعة والتجارة. 4- شودررجال الخدمة.[552] وبمثل هذا النظام الجائر يستهان بشرف الإنسان وكرامته فبعث الله تعالى نبيه الخاتم صلى الله عليه وسلم، فيربي بني آدم على كرامة الإنسان قال الله عزوجل:(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)[الإسراء :70]صار الناس في ظل هذا الإيمان أسرة واحدة أبوهم آدم وآدم من تراب لاشرف إلا بالدين ولافضل إلا بالتقوى يقول : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات:13]

4- الإسلام يحارب الحمية الجاهلية

ويستأصل جذور الجاهلية وجراثيمها من نفوسهم وأغلق كل منفذ من منافذها ولم يزل يربيهم على سماحة الإسلام ويحارب العصبية ويحرم حمية الجاهلية بكل ما عنده من قوة تحريما باتا ويعلن بكل صراحة بخروج من دعا إلى حمية الجاهلية من الإسلام ويقول:« لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ ».[553] ويقتلع جذور الجاهلية من قعر قلب الإنسان الذي استظل بظل الإسلام بتربية إيمانية عميقة ويشدد النكير عليها ويرفضها رفضا باتا . عن جابر قال : اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلامٌ من الأنصار فنادى المهاجر أو المهاجرون يا للمهاجرين ونادى الأنصاري يا للأنصار فخرج النبيصلى الله عليه وسلم فقال:(ما هذا دعوى الجاهلية قالوا يا رسول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر فقال لا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً إن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصرٌ وإن كان مظلوماً فلينصره)[554]

ويحارب التفاخر باللون ويشدد عليه الإنكار عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ:(عَيَّرَ أَبُو ذَرٍّ بِلَالًا بِأُمِّهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ السَّوْدَاءِ، وَإِنَّ بِلَالًا أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ فَغَضِبَ، فَجَاءَ أَبُو ذَرٍّ وَلَمْ يَشْعُرْ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا أَعْرَضَكَ عَنِّي إِلَّا شَيْءٌ بَلَغَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " أَنْتَ الَّذِي تُعَيِّرُ بِلَالًا بِأُمِّهِ ؟ " قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

---

[552]- الندوي، أبي الحسن ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ،القاهرة: مكتبة السنة ، طبعة 1410هـ 1990م ، ص72.

[553]- أبو داود, سنن أبي داود , رقم (5123) .

[554]- الحميدي, محمد بن فتوح , الجمع بين الصحيحين بخاري ومسلم , رقم الحديث (1562).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَالَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى مُحَمَّدٍ – أَوْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَحْلِفَ – مَا لِأَحَدٍ عَلَيَّ فَضْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا كَطَفِّ الصَّاعِ)"[555]

5 – الإسلام يحارب الإرهاب والفساد

الإسلام دين الإنسانية ويشدد النكير على الإرهاب والساعين للفساد ، وأعلن عن أقبح جزاء وأشده لمن يسعى في الأرض فسادا، حيث قال الله تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الرض فسادا ...) [المائدة : 32] وحرم الترويع والتخويف تحريما باتا على المسلمين ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، : " لايحل لرجل – أو مسلم – أن يروع مسلما أي غير مسلم "[556] . وقال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم : " لايأخذ أحدكم عصا أخيه لاعبا أو جادا فمن أخذ عصا أخيه فيردها إليه " [557] . ونهى عن الإشارة بالسلاح ولو مازحا ، عسى أن لاينتهز الشيطان الفرصة، فيقع في حفرة من جهنم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لايشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح ، فإنه لايدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار ." [558]

6 – الإسلام يحارب الغلو والتعمق في الدين

ومما يتسبب الفوضى والفساد ويخل بأمن المجتمع وسلامه الغلو في الدين ، فلذا أنكر بشدة على غلو أهل الكتاب بدينهم ، فقال الله عز وجل: (يا أهل الكتاب لاتغلو في دينكم) [النساء:161] وجعله سبب الهلاك والدمار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إياكم والغلو في الدين ، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين ". [559] وقال أيضا: " إياكم والتعمق في الدين فإن الله جعله سهلا " . [560] والغلو يؤدي للملل والسأم والابتعاد عن الدين في الأخير، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه قائلا : "خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لايمل حتى تملوا " .[561] والتنطع

---

[555]– البيهقي , أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى : 458هـ), شعب الإيمان ,رقم (4772) , حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد, الناشر : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض , الطبعة : الأولى ، 1423 هـ - 2003 م , عدد الأجزاء : 14 (13 ، ومجلد للفهارس).

[556] – أبو داود, سنن أبي داود , وصححه الألباني ، رقم الحديث (5004) .

[557] – الترمذي ، سنن الترمذي ، وحسنه ، باب ما جاء لايحل يمسلم أن يروع مسلما ، وحسنه الألباني.

[558] – متفق عليه ، البخاري ، صحيح البخاري ،كتاب الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل السلاح فليس منا ، رقم (6661) .

[559]– ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ،كتاب المناسك ، باب قدر حصى الرمي ، رقم (3028) .

[560] – الأمالي، لأبي القاسم بشران ، رقم (67) ، (2/11/2) . الألباني، في الضعيفة والموضوعة, 497/5.

[561] – متفق عليه ، اللفظ للبخاري ، رقم (43) . ومسلم (785) .

والغلو في العبادة ليس من الدين في شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم محذرا عنه " هلك المتنطعون " .[562] يقوا الإمام النووي : " المتنطعون، الغالون، المجازون الحدود في أقوالهم وأفعالهم " [563] وقال أيضا " ليس من البر الصوم في السفر " [564]

7 –الإسلام يحارب شدة حرص المال ونهامته

المال في حد ذاته ليس شرا ، وإنما هو حب المال ونهامته هو أصل كل شر، وبالتالي يخل بالأمن والسلام ، فينبغي للإنسان أن يكون حبه لله ولرسوله أشد ، قال الله تعالى: (والذين آمنوا أشد حبا لله) [سورة البقرة: 165] والتكاثر في المال يؤدي إلى الإلهاء والفساد، فقال الله تعالى تنديدا له وتحذيرا عنه : (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر..) [سورة التكاثر:1- 6] وشدة الحرص على المال والرغبة الجامحة في المزيد منه من ديدنة جهنم فقال الله تعالى تصويرا لحرصها على المزيد (يوم نقول لجهنم هل امتلأت ؟ وتقول هل من مزيد ؟) [سورة ق : 30] ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تقبيحا لشدة حرص الإنسان على التكاثروتنديدا لإقباله على حطام الدنيا ويبين حقيقة ما للإنسان منه : " يقول ابن آدم : ما لي مالي ، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أولبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت ". [565] وحرص المال المفرط يؤدي إلى الهلاك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إياكم والشح ، فإنه أهلك من كان قبلكم ". [566] وعن كعب بن عياض . قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال "[567].

8– الإسلام يعالج الفقر والمسكنة

الفقر من أشد المشكلات وأصعبها للمجتع الإنساني ، يهدد كيان المجتمعات ، هو يهدد الأمن والأمان في الدول ، كما يعمل خلق أشخاص متطرفين ، خاصة إن كان الفقر ناتجا من الفساد في الإدارة والخيانة وسرقة المال العام ، لهذا يجب على الدول أن تضع التشريعات اللازمة للإنقاض من هذه الظاهرة وهذا العمل الشيطاني، قال الله تعالى: (الشيطان

---

[562] – مسلم، صحيح مسلم، رقم (2670) .

[563] – النووي ، شرح صحيح مسلم ، بيروت : الطبعة الأولى ،1414هـ 1994م ، صـ 220/16.

[564] – البخاري ، صحيح البخاري ،كتاب الصوم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ، لمن ظل عليه واشتد الحر ، رقم (1844) .

[565]– الإمام مسلم، صحيح مسلم ، رقم الحديث (2273) .

[566] – مسلم، صحيح مسلم ، رقم الحديث (3053) .

[567] – الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث (2335) .

يعدكم الفقر) [البقرة:268] . وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عنه وجعله من أسباب الكفر: "كاد الفقر أن يكون كفرا "[568] فوضع الإسلام نظاما واقعيا لعلاج الفقر والمسكنة، فقال الله تعالى بيانا علاجه في محكم تنزيله (وإذا قضيتم الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله...) [الجمعة: 10] ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، المال الصالح وأثنا صاحبه فقال: " نعم المال الصالح للرجل الصالح " [569] . وعالج القرآن الكريم الفقر والمسكنة خيرعلاج حيث أمر بأخذ زكوات الأموال وحسن توزيعها على المصارف وجعله بمصابة التطهير والتزكية ، فقال الله تعالى في محكم كتابه : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ...) [سورة التوبة: 103] وعالج الرسول صلى الله عليه وسلم، مشكلة الفقروالمسكنة بتشجيعه الناس على مزاولة الأعمال والمهن والصناعات ، حيث يقول: " ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده " [570] . هو ذاته قدوة صالحة في الكسب الحلال الذي يقتدى به في هذه الساحة ، حيث كان يرعى الغنم و يتجر بأموال خديجة رضي الله عنها، قبل بعثته . قال صلى الله عليه وسلم: "ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم " فقال أصحابه : وأنت ؟ فقال:" نعم كنت أرعاها على قراريط [571] لأهل مكة ." [572]

المحور الثالث: توطيد المواصفات التي تحقق الأمن والسلام (التحلي)

1- التحريض على التمسك بوسطية الإسلام

والوسط من كل شيئ أعدله وخيره وهو معنى قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)[البقرة:143] .فيربي الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم، الأمة الوليدة على التمسك بوسطية الإسلام ، ويفضل الوسطية على غيرها ويجعل الخير كله فيها : «خير الأمور أوسطها».[573] ولاتعسير ولاإرهاق ولا تعصب ولا تعنت في الأمور قال تعالى:(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) [البقرة:185] وقال أيضا : (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) [البقرة:78]

---

[568] – الألباني ، مشكلة الفقر ، إسناده ضعيف عن أنس بن مالك ، ص 2. مشكاة المصابيح ، رقم (4979) .

[569] – أحمد ، مسند أحمد ، صححه الألباني . البخاري ، الأدب المفرد ، باب المال الصالح للمرإ الصالح ، رقح الحديث (297) .

[570] – البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب البيوع ،باب كسب الرجل وعمله بيده ، رقم الحديث (1966).

[571] – قراريط: جمع قيراط ،وهو جز من النقد ، وقيل: قراريط اسم موضع ، مكة . ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، 172/1.

[572] – البخاري ،كتاب الإجارة ، باب رعي الغنم على قراريط ، رقم الحجيث (2143) .

[573]– ابن الأثير, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (المتوفى : 606هـ) , جامع الأصول في أحاديث الرسول , تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط, الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان, الطبعة : الأولى , ج10 , ص130.

وينهاهم الإسلام عن التعصب أو التعمق في الدين ، أو الغلو في الروحانيات والتصوف أو الانغماس في حطام الدنيا وزخارفها على حساب الآخرة (يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) .[574] وقال أيضا : (إياكم والتعمق في الدين، فإن الله تعالى قد جعله سهلا، فخذوا منه ما تطيقون، فإن الله يحب ما دام من عمل صالح، وإن كان يسيرا) .[575]وهكذا يحقق الإسلام التوازن لأهله بين روحه وجسمه وعقله ودينه ودنياه .

2- الحث على سماحة الإسلام وحنفيته

ويمكن أن يعبرعن الإسلام بأنه دين السماحة و الحنيفية والتدرج في التشريع ويحث على الأخذ باليسر ودفع الحرج والمشقة في كل شأن من شؤون الحياة فردية كانت أو جماعية، وجمع بين الدين والدنيا وبين الماديات والروحانيات لأن الإنسان جسد وروح قال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [البقرة:201] يربيهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، تربية صادقة على حنيفية الإسلام وسماحته ، عن ابن عباس قال قيل :" يا رسول الله أي الإسلام أفضل قال حنيفية سمحة " .[576]قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحب الدين إلى الله الحنفية السمحة " .[577] قال أيضا : " إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا " .[578] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأتم صومك ولاتقم في الشمس " [579]. قال أيضا : " رحم الله عبدا سمحا إذا باع ، وسمحا إذا اشترى ، سهلا إذا اقتضى . " [580]

3- الحث على الحلم والعفو والصفح

الحلم والعفو والصفح من الصفات الحميدة والخصال الكريمة التي يجب على المسلم أن يتحلى بها والرسول الخاتم عليه السلام هو قدوة صالحة في ذلك ، هناك فرق عظيم بين الحسنة والسيئة .

---

[574]- القزويني ، محمد بن يزيد أبو عبدالله ، سنن ابن ماجه، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر : دار الفكر ، بيروت ، رقم (3029) .قال الشيخ الألباني : صحيح .

[575]- البرهان فوري ،كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، رقم (5348) .

[576]- الطبراني , أبو القاسم سليمان بن أحمد, المعجم الأوسط,رقم (1006) , تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني , الناشر : دار الحرمين – القاهرة ، 1415هـ , عدد الأجزاء : 10.

[577] – البخاري ، صحيح البخاري ،كتاب الإيمان ، باب الدين يسر ... ، (1/23) .أحمد ، مسند أحمد ، نسائي ، سنن نسائي .

[578] – متفق عليه ، صحيح البخاري ،كتاب الإيمان ،باب الدين يسر ، رقم (39) .

[579] – البخاري ، صحيح البخاري ،كتاب التفسير، باب وكذلك ، ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، أبوداود ، سنن أبي داود .

[580] – البخاري، في صحيحه ، رقم (2076) ،والترمذي ، في سسنه ، رقم (1320) .

المؤمن الصادق هو صاحب الهمم العالية والنفوس الشامخة يدفع الإساءة بالإحسان ، هذا ما يضمن الأمن والسلام للمجتمع الإنساني نعم ما قال الله تعالى:(ولايستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)[فصلت:34] وأنت المؤمن الصادق الذي إذا أحسنت إلى من أساء إليك ، قادته تلك الخلة الحسنة إليه ، إلى محبتك والحنو عليك حتى يصير كأنه ولي لك حميم وقريب إليك ، حيث يأمر الله تعالى بالعفو ويجعله من تقوى القلوب : (وأن تعفو أقرب للتقوى) [آل عمرآن: 134] وقال أيضا : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) [الأعراف : 199] وقال الرسول صلى الله عليه وسلم محرضا على العفو والتسامح: " ما زاد عبدا بعفو إلا عزا " [581]

4 – الحث على المنفعية التي يقتضي للبقاء على الأرض

المنفعية أساس البقاء ومقياس الخلد والصلاحية معيارالأفضلية والأكرمية حيث يصور الله تعالى هذه الفكرة أحسن تصوير في الآية الكريمة : (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) [الرعد: 17] تتبين لنا من الآية المذكورة أن المنفعية تخلد الإنسان ذكره في الأرض . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم أن المنفعية تجلب محبة الله ورحمته ويجعله أقرب الناس إليه وأحبهم إليه : " أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله سرور يدخله إلى مسلم و يكشف عنه كربة و تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في هذا المسجد – يعني مسجد المدينة – شهرا ، ... " . [582] هذا حديث عظيم يتفوح منه سمو الإنسانية ويتقاطر منه شرف التعاضد بينهم ويرفع شأن التعاون على البر والتقوى حيث أعلن أن المشي في حاجة أخيه الإنسان والكشف عن كربته وإدخال الفرح في قلبه خير من الاعتكاف في المسجد النبوي .

5– الرفق ما يجلب إلا الخير والأمن

الرفق خير كله وما يجلب إلا الخير والأمن ، ويدفع الفوضى والفساد ، فحث الإسلام على تعامل الناس بالرفق، وأثنى الله تعالى حبيبه المصطفى على رفقه ولينه في التعائش: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ...) [آل عمران : 159] ويشجع الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه الكرام على الرفق وحذرهم عن عاقبة التنطع والتشدد الوخيمة : " إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهر أبقى" [583].

---

[581] – مسلم ، صحيح مسلم ،كتاب البروالصلة ، باب استخباب العفو والتواضع ، رقم (4817) .

[582] – الطبراني ، الجامع الكبير ، رقم الحديث 0 13468) ، الألباني ، في صحيح الترغيب رقم الحديث (2623).

[583] – البيهقي ، سنن الكبرى ، عن جابربن عبد الله ، رقم (4360) ، 18:3، إمام أحمد ، في مسند هـ.

والرفق في التعامل والتلطف في التعائش يوثق عروة محبة الله عز وجل، ويسود به الأمن والسلام في المجتمع، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " إن الله رفيق يحب الرفق في كله " . [584] وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ، رؤوفا رحيما على المؤمنين وحريصا على الأيسرلأمته، كلما ما خير بين أمرين . عن عائشة رضي الله عنها:" ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما . فإن كان إثما كان أبعد الناس منه . " [585]ومن أروع الأمثلة لسماحة الرسول ورفقه في التعامل ما حدث بينه وبين أعرابي : أن رجلا أعرابيا دخل المسجد فبال ، فلما هموا به قال: " لاتزروه قال: إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين " .[586]

6– إقامة العدل معين الأمن والسلام

من أهداف الإسلام الفاضلة إزالة الظلم وإقامة العدل بين الناس لتحقيق الأمن في المجتمع وتعميم السلام لأهله، فسعى له سعيا حثيثا منذ بزوغ شمسه، حتى قدم لأهل الأرض مجتمعا لم يسبق له نظيرفي الأمن والأمان في تاريخ الإنسان، قال الله تعالى: (ولايجرمنكم شنآن قوم ...) [المائدة: 8] و قال أيضا (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ...) [النساء : 135] تعد هذه الآية الكريمة أفضل ما قيل في إقامة العدل في تاريخ الإنسان . وشبه الرسول صلى الله عليه وسلم ، الظلم بالظلمات وصوره في أقبح صورة فقال: " اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم أن سفكوا دمائهم واستحلو محارمهم " [587]

أتم الرسول صلى الله عليه وسلم ، العدل بين المسلمين وغيرهم من أهل الذمة وأهل الكتاب وهدد الملمين عن الجور إليهم قائلا:" ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه حقا أو كلفه فوق طاقته أو أخذ شيئا بغير طيب نفسه منه فأنا حجيجه يوم القيامة ".[588] وقال أيضا : "من آذى ذميا فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة ". [589]

7– الكلام الطيب يجلب الخير والأمان

الكلام الطيب يجلب الخير والأمان والكلام البذي يجر بالشر والفساد فحرض الله تعالى عليه المسلمين:(قولوا لله حسنا) [البقرة : 83] وكلمة طيبة كشجرة طيبة تفيد الناس والمجتمع وتجر بالخيرات والبركات إليهم فضرب لها أروع الأمثلة فقال : (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة ...) [سورة إبراهيم : 24] قال الله تعالى : (قول

---

[584] – البخاري ، في صحيحه ، كتاب الأدب ،باب الرفق في كله ، رقم (5678) .

[585] – مسلم ، في صحيحه ،كتاب الفضائل ، باب مباعدة النبي للأثام ، رقم (2327) .

[586] – متفق عليه ، البخاري ، صحيح البخاري، كتاب الأدب ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ، يسروا ولاتعسروا ، رقم (5777) .

[587] – الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، رقم الحديث (2578) .

[588] – أبوداود ، سنن أبي داود ، رقم (3054).

[589] – السيوطي ، كنز العمال ، رقم (21221) .

معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) [البقرة : 263] جعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، تبسم المؤمن في وجه أخيه بمثابة صدقة مقبولة وقال " تبسمك في وجه أخيك صدقة " [590] . وكان الرسول أكثر الناس تبسا حيث يقول عبد الله بن الحارث رضي الله عنه ، " ما رأيت أحدا أكثر تبسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . " [591]

9- دورخلق الحياء في الأمن والسلام

خلق الحياء يلعب دورا فعالا في بث الأمن والسلام في المجتمع ، ويبعث على دفع الشر عن المجتمع ، ويدعو إلى خير ويرشد إلى بر، إذا فات الإنسان خلق الحياء يفعل ما يشاء. قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" إذا لم تستحي فاصنع ما شئت " .[592]

الحياء ميزة إنسانية ومعين الخيرات . والحياء من الإيمان والإيمان مجمع كل الفضائل وعنصر كل الخيرات . حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم ، " والحياء شعبة من الإيمان " .[593] أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بأن نستحيي من الله عز وجل بالقيام بأوامره و الابتعاد عن زواجره حيث روي ابن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " استحيوا من الله عزوجل حق الحياء ، فقيل يا رسول الله فكيف نستحيي من الله عزوجل حق الحياء ؟ قال: من حفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وترك زينة الحياة الدنيا ، وذكر الموت والبلى ، فقد استحيى من الله عز وجل حق الحياء ." [594]وأما الحياء من الناس فيكون بكف الأذى وترك المهاجرة بالقبيح ، وهكذا يسود الأمن والسلام في حياة الإنسان .

الخاتمة:

1- عرفنا من هذا البحث الهدي الإسلامي على وجه صحيح لتحقيق الأمن والسلام في حياة الإنسان.
2- الإسلام كرم بني آدم ، ونفخ فيه من روحه و رزقهم من الطيبات وبعث النبي الخاتم يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، منقذا للإنسانية .

---

[590] – الترمذي ، في سسنه ، عن أبي ذر رضي الله عنه، رقم (1956) صـ 339/4 ، المنذري ، الترغيب والترهيب، صـ 365/3 ، إسناده صحيح .

[591]– الترمذي ، في سننه ، كتاب المناقب ، باب في بشاشة النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم (3641) ، وصححه الألباني .

[592] – البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت ، رقم الحديث (5769).

[593] – مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان ...، رقم الحديث (35) .

[594] – الإمام أحمد ، مسند ، (187/6 الرسالة) ؛ والترمذي ، رقم (2458) ؛ قال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

3– وفي الوقت ذاته عرفنا فهوما صائبة وفكرة سديدة حول الأمن والسلام والعلاقة السلمية بين المسلمين وغيرهم.

4– الحياء من الإيمان والإيمان مجمع كل الفضائل وعنصر كل الخيرات .

5– إن المصائب التي تخل الأمن والسلام في المجتمع الإنساني كل ذلك لسوء تربية الإنسان ، والانحراف عن فطرته وطبيعته الإنسانية فبدأ الإسلام مسيرته ببناء إنسان كامل.

6– من أهداف الإسلام الفاضلة إزالة الظلم وإقامة العدل بين الناس لتحقيق الأمن في المجتمع وتعميم السلام لأهله.

7– وكذلك ظهرت من هذا البحث مزايا الدين الإسلامي على سائر الديانات والنظم في ضمان الحياة الكريمة للبشرية جمعاء .

8– سيادة الإسلام هو السبيل للخلاص مما عليه الإنسان من شقاء وتعاسة.

9– التسامح الديني والتعايش السلمي هدف منشود يسعى إليه الإسلام . وهو شعار مطروح على ساحة العلاقة الدولية بين الشعوب.

10– النبي صلى الله عليه وسلم حينما استقر في المدينة أسس نظاماً عاماً أساسه التعايش السلمي والمعاملة الحسنة ، فموضوع الأمن والسلام يرتبط أشد الارتباط بواقعنا وتاريخيا .

11– والعالم كله ومن عليه في أشد الحاجة إلى تفقه هذا المفهوم، مفهوم أن تعيش مع الآخر، مفهوم قبول الآخر، وتطبيقه في حياتهم العملية .

12– هذا المجتمع الذي حكمه النبي صلى الله عليه وسلموجمع فيه بين الأديان المختلفةمن أهل الكتاب و الوثنية وغيرها خير دليل لتحقيق الأمن والسلام.